وهكذا عرفتً شيئا ذاّ أهمية بالغة. وهو أن كوكبه الأصلي بالكاد أكبر من منزل, ولم أكن لأعجب لهذا الأمر؛ ففي الفضاء ما عدا الكواكب الضخمة المعروفة بأسمائها: الأرض والمشتري والمريخ والزهرة، توجد مئات من الكواكب الأخرى. بعضها على جانب كبير من الصغر لدرجة أننا نجد صعوبة في رؤيتها حتى بواسطة المرقاب الفلكي. وإذا اكتشف فلكيً واحدا منها أعطاه رقماّ ولم يسمه, مثل الكوكب رقم (3251). وكان لدي سبب وجيه أن أعتقد أن الكوكب الذي جاء منه هذا الامير الصغر هو كوكب رقمه (612). وهذا الكوكب لم يرى إلا مرة واحدة بالمنظار الفلكي سنة 1909 . رآه فلكي تركي، وأثبت رؤيته بأدلة قاطعة في مؤتمر عاملي للفلك؛ ولكن لم يصدقه أحد؛ لان كان يلبس زيه التركي, وهكذا هم الرجال الكبار. وعندما لبس الفلكي التركي اللباس الأوروبي الأنيق وأعاد عرض اكتشافه سنة 1920 وقدم براهينه وأدلته على ذلك اقتنع كل الحضور برأيه. ولقد عرضت عليكم كل هذه التفاصيل الدقيقة عن الكوكب (612)؛ لان الكبار يحبون الأرقام. فإذا حدثتهم عن صديق عرفتهً حديثا أغفلوا مزاياه المهمة؛ ولم يسألوك عن عذوبة صوته، ولا عن ألعابه المفضلة، هل جميع الفراشات أم لا؟ ولكنهم يسألونك: كم عمره؟ كم عدد إخوانه؟ كم وزنه؟ كم مرتب أبيه؟ فإذا عرفوا هذا اعتقدوا أنهم قد عرفوه. واذا قلت للكبار: رأيت منزلا جميلا مبنيا بالقرميد الأحمر, وعلى نوافذه زهور الياسمين, وعلى سطحه الحمام, عجزوا عن تخيل هذا المنزل. بل يجب أن تقول لهم: رأيت منزًل قيمته: مئة ألف فرنك. وعندئذ يقولون بصوت عال أوه. هذا بيت جميل! وهكذا إذا قلت لهم: إن دليلي على وجود الأمير الصغير هو جماله وانشراحه ورغبته في خروف. إذا قلت لهم ذلك: هزوا أكتافهم وعاملوك كما يعاملون الأطفال؛ ولكن إذا قلت هلم: إن الكوكب الذي جاء منه الامير هو كوكب رقمه (612)اقتنعوا بكلامك وتركوك وشأنك، ولم يزعجوك بأسئلتهم. هم هكذا فلا تلمهم. يجب على الأطفال ان يكونوا اكثر تسامحا وصبرا من الرجال البالغين. بالنسبة لنا نحن الذين نفهم الحياه حقيقٌ نسخر من الأرقام. كنت اود ان ابدأ قصتي كما تبدأ قصص الجنيات فأقول: كان يا قديم الزمان امير صغير, يعيش على كوكب صغير لا يزيد حجمه عن حجم الأمير الا قليلا, وكان بحاجه الى صديق. ولو بدأت قصتي بهذه الطريقة لكانت في رأي من يفهمون معنى الحياه اقرب الى حقيقة والصواب, ولأني لا احب ان يقرأ الناس قصتي قراءة طائشة, وان يستخفوا بها، فقد أحسستٍ بغم شديد عند كتابة هذه الذكريات، وقد مرت ست سنوات على رحيل صديقي مع خروفه. وإذا حاولت وصفه هنا فما ذلك الا خوف نسيانه, ومن المحزن جدا ان ينسى الصديق صديقه، وليس جميع الناس لدهيم أصدقاء. وإن نسيت صديقي صار مثلي كمثل البالغين الكبار الذين لا يهتمون إلا بالأرقام؛ً ولهذا السبب أيضا اشتريت علبة ألوان وأقلام رصاص وعدت إلىَ مهنة الرسم. وقد وجدت صعوبة بالغة في معاودة تَعّلم هذه المهنة بعدما بلغت من العمر ما بلغت؛ ولا سيما أني مل أقم بأية محاوله في الرسم غير رسم أفعى البواء من الداخل والخارج. كنت وانا من السادسة من عمري أحاول اقصى جهدي ان تكون صوري اقرب الى الحقيقة, ولكني لست متأكد على الاطلاق من النجاح, فقد اوفق في بعض الرسوم واخفق في غيرها. ومما لا شك فيه انني اخطئ قليلا في القياسات الدقيقة. قد يبدو الأمير في بعض الصور أكبر مما يجب، في غريها أصغر مما يجب. وأحيان أتردد في لون ملابسه، فأصيب تارة، وأخطئ أخرى. ولا غرابة في أن أخطئ في بعض التفاصيل الدقيقة؛ ولكن عليكم أن تعذروني؛ فهذا ليس ذنبي، وإنا هو ذنب الامير الصغير. الذي لم يوضح لي شيئا من امره ولعله كان يحسبني مثله تماما اقدر على اكتشاف الأمور الغامضة. ومن سوء حظي أني لم أعد قادرا على رؤية الخراف في داخل الصناديق، وربما تكون سنّي قد تقدمت وصرت بعيدا عن سن الطفولة. وربما هرمت.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي